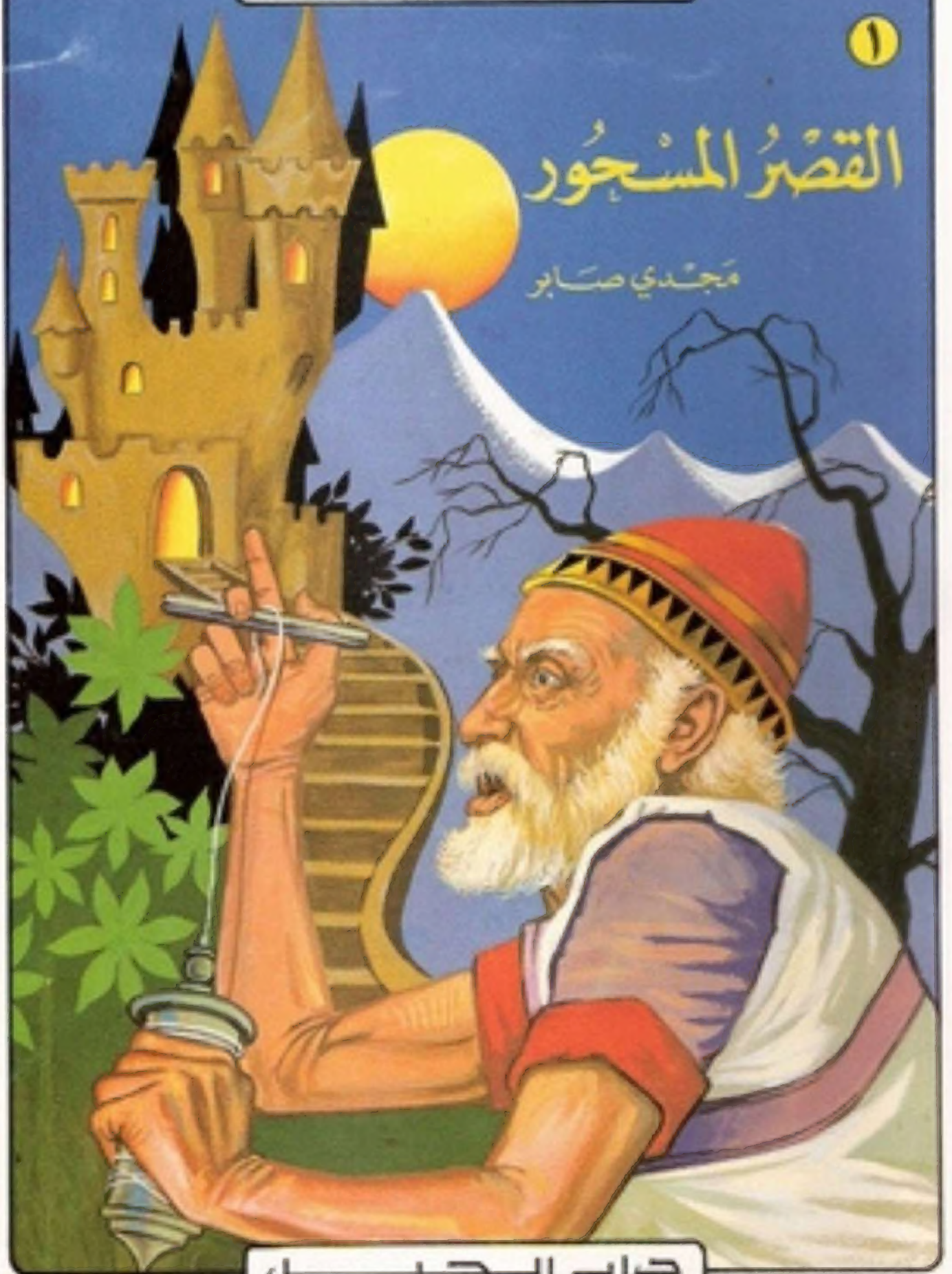


مكتبة الطفل العربي

١

القصر المسحور

مَجْدِي صَابِر



دار الجيل

مكتبة الطفل العربي

①
1266 —
~~1279~~
~~6644~~
2017

القصر المسحور

تأليف

مجدي صابر

دار الحديث
بيروت

١٤٠
ب. ١

مكتبة
موسم
١٤٠٠

مكتبة دار الثقافة

١
٢٢٨٨
٢٢٨٨
٢٢٨٨

جميع الحقوق محفوظة لدار الجليل
الطبعة الثانية
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

نفيات
بالتاريخ

مكتبة دار الثقافة
توزيع

تأليف : مَجْدِي صَابِر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال ، كُتِبَتْ بأسلوب أدبيٍّ ممتاز ، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع . . والحلمُ مع الحقيقة ، لتصنعَ عالماً أخذاً مُبهرًا ، يناسبُ عقلَ وسنَّ قارئها الصغير ، ويفتحُ أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرفةِ والقيمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ .

ونحنُ نفخرُ بأن تؤدي هذه المجموعة القصصية المكتوبة والمختارة بعناية بالغّة ، الغرضُ منها تمامًا ، وتُحاول أن تَسدَّ بعضَ النقصِ في مكتبةِ الطفلِ العربيِّ ، دونَ أن تستهينَ بعقله ، أو تتخطى قيمه وعاداته .

ونأملُ أن نكونَ قد حَقَّقْنَا الهَدَفَ الَّذِي نَرْجُوهُ من إصدارنا لهذه المكتبة ، وأن تَحْتَلَّ قِصَصُهَا مكانها اللائقَ في مكتبةِ كلِّ طفلٍ عربيٍّ .

القَصْرُ الْمَسْجُورُ

يُحْكِي أَنَّهُ . . .

مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ بَعِيدٍ . . وفي أَرْضٍ نَائِيَةٍ نَائِيَةٍ، تَقَعُ وَرَاءَ
أَلْفِ نَهْرٍ، وَمِائَةِ جَبَلٍ، وَعَشْرَةِ بَحَارٍ . . وَقَعَتْ أَحْدَاثُ هَذِهِ
الْقِصَّةِ .

كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُسَمَّى «الْأَرْضَ الطَّيِّبَةَ». فَقَدْ كَانَتْ
مَلِيئَةً بِالْخَيْرِ، عَامِرَةً بِالرِّزْقِ. أَرْضُهَا خَضْبَةٌ تَطْرَحُ غِلَالًا كَثِيرَةً،
وَأَنْهَارُهَا عَامِرَةٌ يَسْتَخْدِمُهَا النَّاسُ فِي الصَّيْدِ أَوِ الرِّيِّ، كَمَا كَانَ
بَيْنَ سُكَّانِ هَذِهِ الْأَرْضِ، الصُّنَّاعِ وَالنَّسَاجُونَ وَأَهْلُ الْعِلْمِ
وغيرهم . .

وظَلَّتْ أَرْضُ الْخَيْرِ عَلَى حَالِهَا مِنَ السَّلَامِ وَالْأَمْنِ زَمَنًا
طَوِيلًا . . إِلَى أَنْ حَلَّ بِهَا رَجُلٌ شَدِيدُ الْقَسْوَةِ، مَيِّتُ الْعَاطِفَةِ،

مَنْزُوعِ الرَّحْمَةِ يُسَمَّى عَاشُورَ . وَكَانَتْ لَهُ عِصَابَةٌ كُلُّهُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِ ، مُدَجَّجِينَ بِالرَّمَاكِ وَالسَّلَاحِ ، وَيَمْتَطُونَ ظُهُورَ الْخَيْلِ ، وَلَا تَأْخُذُهُمْ شَفَقَةٌ أَوْ رَحْمَةٌ بِإِنْسَانٍ .

وَاسْتَوَلَى عَاشُورَ عَلَى «الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ» ، وَأَعْلَنَ نَفْسَهُ مَالِكاً لِلْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا ، مِنْ مَسَاكِينَ وَمَزَارِعَ وَمَاشِيَةٍ ، حَتَّى النَّاسِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ ، قَالَ إِنَّهُ يَمْلِكُهُمْ وَيَمْلِكُ نِتَاجَ عَمَلِهِمْ . فَكَانَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ سُكَّانِ الْأَرْضِ ، مَا يَزْرَعُونَهُ أَوْ يَصِيدُونَهُ أَوْ يَصْنَعُونَهُ ، وَلَا يَتْرُكُ لَهُمْ إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ أَوْ الْفُتَاتَ ، مِمَّا لَا يُشْبِعُ جُوعاً أَوْ يَرْوِي ظَمَأً .

وَعِنْدَمَا حَاوَلَ بَعْضُ النَّاسِ مُقَاوَمَةَ عَاشُورِ الظَّالِمِ ، قَتَلَتْهُمْ عِصَابَتُهُ شَرّاً قَتَلَةٍ ، وَعَلَّقُوهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِ الْأَشْجَارِ ، لِيَكُونُوا عِبْرَةً لِّغَيْرِهِمْ .

وَمِنْ وَقْتِهَا خَشِيَ النَّاسُ عَاشُورَ وَعِصَابَتَهُ ، وَاسْتَسَلَّمُوا لِقَدَرِهِمْ ، وَصَارَ عَاشُورَ وَعِصَابَتُهُ يَتَمَتَّعُونَ بِخَيْرَاتِ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ ، بَعْدَ أَنْ سَلَبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا بِقُوَّةِ السَّلَاحِ .

وَكَانَ بِالْقُرْبِ مِنْ «الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ»، جَبَلٌ عَظِيمٌ
الْأَرْتِفَاعُ، يُغْطِي السَّحَابُ رَأْسَهُ وَتَسْقُطُ الْمِيَاهُ مِنْهُ كَأَنَّهَا
الشَّلَالَاتُ فَتَسِيرُ فِي أَنْهَارٍ، تَسْقِي الزَّرْعَ وَتُحْيِي النَّاسَ. كَمَا
كَانَتِ النَّارُ تَتَصَاعَدُ مِنْ قِمَّةِ الْجَبَلِ كَأَنَّهَا الْبُرْكَانُ. وَمُنْذُ آلَافِ
السِّنِينَ، حَاوَلَ الْكَثِيرُونَ تَسْلُقَ الْجَبَلَ أَوْ اكْتِشَافَهُ، فَلَمْ يُفْلِحُوا،
وَلَمْ يَتِمَكَّنْ أَحَدٌ مِنْ أَرْتِقَائِهِ، وَأَصَابَهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ شَرٌّ كَبِيرٌ،
فَتَحَاشَاهُ النَّاسُ وَابْتَعَدُوا عَنْهُ، وَقَالُوا: «إِنَّهُ جَبَلٌ مَسْحُورٌ، لَا
يَتِمَكَّنُ مِنْ أَرْتِقَائِهِ إِنْسَانٌ».

وَكَانَتْ هُنَاكَ أُسْطُورَةٌ قَدِيمَةٌ، يَتَوَارَثُهَا الْأَبْنَاءُ وَالْأَحْفَادُ
تَقُولُ: إِنَّهُ سَيَأْتِي يَوْمٌ يَتَعَرَّضُ فِيهِ سَاكِنُو «الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ»
لِلظُّلْمِ فَيُحْرَمُونَ مِنْ خَيْرِهِمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ فِي أَرْضِهِمْ. وَإِنَّهُ
سَيَأْتِي مِنْ بَيْنِهِمْ مُنْقِذٌ شَابٌّ طَاهِرُ الْقَلْبِ، سَيَكُونُ خَلَاصَ قَوْمِهِ
عَلَى يَدَيْهِ، وَإِنَّهُ الْوَحِيدُ الَّذِي سَوْفَ يَتِمَكَّنُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى
قِمَّةِ جَبَلِ النَّارِ بِوَاسِطَةِ بَسَاطِ طَائِرٍ.

* * *

وَكَانَ هُنَاكَ نَسَاجٌ عَجُوزٌ وَحِيدٌ لَا أَهْلَ لَهُ، وَلَا زَوْجَةَ وَلَا
أَبْنَاءَ، يَعِيشُ فِي «الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ»، اشتهر بِمَهَارَتِهِ الشَّدِيدَةِ،

وَدِقَّةُ صِنَاعَتِهِ . فَكَانَ يَنْسُجُ الصُّوفَ وَالْحَرِيرَ وَالْقُطْنَ فِي أَشْكَالٍ
بَدِيعَةٍ ، وَمَلَابِسَ وَبُسُطٍ ، عَلَيْهَا نُقُوشٌ رَائِعَةٌ بِأَلْوَانٍ زَاهِيَةٍ ، فَتَبْدُو
الْأَشْيَاءُ الْمَرْسُومَةُ فَوْقَهَا كَأَنَّهَا حَقِيقِيَّةٌ ، تَكَادُ تَنْطِقُ وَتَتَحَرَّكُ .

وَكَانَ هَذَا النَّسَّاجُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ، كَسِبَهُ مِنْ صِنَاعَتِهِ ، وَكَانَ
يَنْوِي أَنْ يَشْتَرِيَ بِهِ قَصْرًا عَظِيمًا ، جُذْرَانُهُ مِنَ الْمَرَمَرِ وَأَرْضُهُ مِنَ
العَاجِ وَقَبَابُهُ مِنَ الْفِضَّةِ ، وَتُحِيطُ بِهِ الْحَدَائِقُ الْوَاسِعَةُ الْمَلِيَّةُ
بِالطُّيُورِ وَالْأَشْجَارِ ، فَيَعِيشُ فِيهِ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ رَاضِيًا سَعِيدًا .

وَلَكِنَّ عَاشُورَ وَعِصَابَتَهُ ، اسْتَوْلُوا عَلَى مَا كَانَ لِلنَّسَّاجِ ،
مِنْ مَالٍ وَأَمْلاكٍ ، وَلَمْ يَتْرَكُوا لَهُ غَيْرَ نَوَلٍ صَغِيرٍ يَعْمَلُ بِهِ ،
وَكُوخٍ حَقِيرٍ يَعِيشُ فِيهِ ، فَحَزَنَ النَّسَّاجُ الطَّيِّبُ ، وَشَاحَتْ بِهِ
السَّنُونُ سَرِيعًا .

وَذَاتَ يَوْمٍ عَاصِفٍ مِنْ أَيَّامِ الشِّتَاءِ ، شَدِيدِ الْبَرْدِ كَثِيرِ
الْمَطَرِ ، كَانَ النَّسَّاجُ الطَّيِّبُ رَاقِدًا فِي كُوخِهِ ، الْوَاقِعِ بِجَوَارِ
الْبَحْرِ إِذْ بِهِ يَسْمَعُ صُرَاخًا وَاسْتِغَاثَةً ، لِشَخْصٍ يُوشِكُ عَلَى
الْغَرَقِ . فَأَسْرَعَ خَارِجًا ، وَشَاهَدَ شَخْصَيْنِ ، رَجُلًا وَامْرَأَةً
يُصَارِعَانِ الْمَوْجَ ، وَقَارِبُهُمَا يَغْرُقُ ، وَهُمَا يَتَشَبَّثَانِ بِطِفْلِ صَغِيرٍ ،
وَيَرْفَعَانِهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا كَيْ لَا يَغْرُقَ .



أَلْقَى النِّسَّاجُ بِنَفْسِهِ فِي الْمَاءِ، وَسَبَحَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ نَحْوَ الْمَرْأَةِ
وَالرَّجُلِ وَطِفْلِهِمَا. وَلَكِنْ عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ، وَجَدَ أَنَّ الرَّجُلَ
وَالْمَرْأَةَ قَدْ غَرِقَا، وَالطِّفْلَ يُوشِكُ أَنْ يَلْحَقَ بِوَالِدَيْهِ. فَتَشَبَّثَ بِهِ
النِّسَّاجُ، وَسَبَحَ بِهِ إِلَى الشَّاطِئِ حَيًّا. أَمَّا وَالِدَا الطِّفْلِ فَقَدْ
غَرِقَا، وَلَمْ يَعُثْرْ لَهُمَا إِنْسَانٌ عَلَى أَيِّ أَثَرٍ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَشَعَرَ النِّسَّاجُ بِالشَّفَقَةِ عَلَى الطِّفْلِ الْيَتِيمِ وَأَحَبَّهُ كَأَبْنَاهُ،
وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِدُمُوعٍ غَزِيرَةٍ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ، فَأَخَذَ الطِّفْلَ إِلَى
كُوْحِهِ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ، وَرَبَّاهُ كَوَلَدِهِ، وَأَسَمَاهُ «سَعْدُ» لِأَنَّهُ جَلَبَ
السَّعَادَةَ إِلَى قَلْبِهِ الْحَزِينِ.



كَبُرَ سَعْدُ فِي بَيْتِ النِّسَّاجِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ لَهُ أَبًا غَيْرَهُ،
فَتَعَلَّقَ بِهِ وَأَحَبَّهُ حُبًّا عَظِيمًا، وَتَعَلَّمَ مِنْ وَالِدِهِ أَسْرَارَ صَنْعَتِهِ
وَدَقَائِقِهَا، فَصَارَ بَارِعًا كَوَالِدِهِ النِّسَّاجِ فِيهَا.

وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ عَاشُورَ الظَّالِمِ وَعِصَابَتُهُ، يَأْتُونَ لِيَسْتَوَلُوا
عَلَى مَا نَسَجَهُ النِّسَّاجُ وَسَعْدُ، فَيُصَابُ سَعْدُ بِالْغَضَبِ وَيَقُولُ
لِوَالِدِهِ: «يَا وَالِدِي، إِنَّ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ الْأَشْرَارَ يَأْخُذُونَ مَا لَيْسَ

لَهُمْ، فَهَذَا النَّسِيجُ مِلْكُنَا، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِنَا حَقُّ التَّمَتُّعِ بِهِ».

فَيَقُولُ النَّسَّاجُ لَهُ: «يَا وَلَدِي، إِنَّهُمْ كَثْرَةٌ وَنَحْنُ قَلَّةٌ، وَهُمْ مُسَلَّحُونَ وَنَحْنُ بِلَا سِلَاحٍ، وَلَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ الْوُقُوفُ فِي وُجُوهِهِمْ، وَإِلَّا قَتَلُونَا بِلَا رَحْمَةٍ أَوْ شَفَقَةٍ».

فَيَقُولُ سَعْدٌ مُتَأَلِّمًا: «وَلَكِنْ يَا وَلَدِي، إِلَى مَتَى سَنَضْبِرُ عَلَى هَذَا الظُّلْمِ؟».

وَيُجِيبُ النَّسَّاجُ: «إِلَى أَنْ يَأْتِيَ بَطْلُنَا الْمُنْقِذُ، فَيَطِيرَ بِبَسَاطِ سِحْرِي نَحْوَ جَبَلِ النَّارِ وَيَصِلَ إِلَى قِمَّتِهِ، الَّتِي تَقْدِفُ بِالْحُمَمِ وَاللَّهَبِ وَيُحِيطُهَا السَّحَابُ، ثُمَّ يَعُودُ لِيَقْتَلِعَ الظُّلْمَ مِنْ جُذُورِهِ، وَيَقْضِيَ عَلَى الظَّالِمِينَ وَالْأَشْرَارِ».

وَيَسْأَلُهُ سَعْدٌ: «وَمَتَى يَأْتِي هَذَا الْبَطْلُ يَا وَلَدِي؟».

فَيُجِيبُ النَّسَّاجُ: «مَنْ يَدْرِي يَا وَلَدِي، قَدْ يَأْتِي الْيَوْمَ أَوْ غَدًا.. وَقَدْ لَا يَأْتِي قَبْلَ أَلْفِ عَامٍ، فَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ مَتَى يَحِينُ الْأَوَانُ».

فَيَنْصَرِفُ سَعْدٌ حَزِينًا مَهْمُومًا، وَقَدْ آغْتَصَرَ الْيَأْسُ قَلْبَهُ.



وَفِي إِحْدَى لَيَالِي الشَّتَاءِ، وَالْمَطَرُ يَدُقُّ الْأَسْطَحَ
وَالْأَبْوَابَ، وَالْبَرْدُ يُحِيطُ بِالْمَكَانِ، اسْتَيْقَظَ سَعْدٌ عَلَى صَوْتِ بُكَاءٍ
وَنَحِيبٍ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ مُنْذَهَشًا، وَشَاهَدَ وَالِدَهُ النَّسَاجَ يَذْرِفُ الدَّمْعَ
السَّخِيَّ، فَسَأَلَهُ سَعْدٌ مَفْزُوعًا: «مَا بِأَلْكَ يَا وَالِدِي، وَلِمَذَا تَبْكِي
فِي مُتَّصِفِ اللَّيْلِ، وَسَطَ هَذَا الْجَوِّ الْقَارِسِ الْبَارِدِ؟»

أَجَابَهُ النَّسَاجُ حَزِينًا: «لَقَدْ تَذَكَّرْتُ مَالِي الْمَنْهُوبَ، الَّذِي
اسْتَوْلَى عَلَيْهِ عَاشُورٌ وَرَجَالُهُ، وَكُنْتُ أَتَمْنَى لَوْ بَقِيَ هَذَا الْمَالُ
لَنَا، فَنَشْتَرِي بِهِ قَصْرًا، وَنَعِيشَ بِهِ فِي سُرُورٍ وَهَنَاءٍ، بَدَلًا مِنْ
عِيشَتِنَا فِي هَذَا الْكُوخِ، الَّذِي لَا يَقِينَا بَرْدًا وَلَا حَرًّا».

فَكَّرَ سَعْدٌ لَحْظَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا وَالِدِي، إِنَّكَ مَاهِرٌ فِي
صَنْعَتِكَ. وَإِنْ كَانَ الْأَشْرَارُ قَدْ اسْتَوْلُوا عَلَى مَالِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ
يَسْتَوْلُوا عَلَى مَهَارَتِكَ فِي صَنْعَتِكَ، وَبِإِمْكَانِكَ أَنْ تَشِيدَ الْقَصْرَ
الَّذِي تَمْنِيهِ، وَتَرَاهُ بَعَيْنَيْكَ، وَتَتَمَتَّعَ بِهِ».

سَأَلَهُ النَّسَاجُ مَذْهُوشًا: «وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَلَا مَالَ مَعَنَا
لِنَشِيدَ بِهِ قَصْرَنَا؟».



أَجَابَهُ سَعْدٌ: «لَسْنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى الْمَالِ لِنَشِيدَ قَصْرَنَا يَا
وَالِدِي، فَهُوَ لَنْ يَكُونَ كَكُلِّ الْقُصُورِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَلَنْ يَحْتَاجَ
بِنَاؤُهُ إِلَى أَعْمَدَةٍ وَلَا جُذْرَانِ، أَوْ نَوَافِذَ وَأَبْوَابٍ، فَقَصْرُنَا سَوْفَ
يَكُونُ مِنْ نَسِيجِنَا. فَأَنْتَ مَاهِرٌ يَا وَالِدِي فِي عَمَلِكَ، وَبِإِمْكَانِكَ
أَنْ تَنْسُجَ نَسِيجًا كَبِيرًا، بِطُولِ قَصْرِنَا وَعَرْضِهِ وَاتِّسَاعِهِ. وَبِهِ كُلُّ
مَا تَمَنَيْتَ، مِنْ أَشْخَاصٍ وَطُيُورٍ، وَخَوَائِطَ وَقَبَابٍ، وَحَدَائِقَ
مُثْمِرَةٍ، وَزُهُورٍ وَوُرُودٍ، وَكُلُّ مَا يَشْتَهِي الْإِنْسَانُ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ
لَنَا قَصْرُنَا الْخَاصُّ يَا وَالِدِي، وَسَيَظْهَرُ وَكَأَنَّهُ قَصْرٌ حَقِيقِيٌّ،
لِمَهَارَةِ صَنْعَتِكَ فَتَمَتَّعَ بِهِ».

تَأَلَّقَتْ عَيْنَا النَّسَاجِ وَقَالَ: «هَذِهِ فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ، وَسَيَكُونُ
هَذَا الْقَصْرُ فَوْقَ النَّسِيجِ كَأَنَّهُ قَصْرٌ حَقِيقِيٌّ. وَإِنْ كُنَّا لَنْ نَسْتَطِيعَ
الْعَيْشَ بِدَاخِلِهِ، فَسَتَخَيَّلُ أَنَّنَا نَفْعَلُ، وَإِنْ كُنَّا لَنْ نَسْتَطِيعَ التَّمَتُّعَ
بِشِمَارِهِ وَأَزْهَارِهِ، فَسَتَخَيَّلُ أَنَّنَا نَفْعَلُ».

وَصَمَتَتْ فِي قَلْقٍ ثُمَّ قَالَ: «وَلَكِنْ مَاذَا نَفْعَلُ إِذَا جَاءَ
عَاشُورَ وَعَصَابَتُهُ، وَأَرَادُوا الْاسْتِيلَاءَ عَلَى قَصْرِنَا الْمَنْسُوجِ
أَيْضًا؟».

قَالَ سَعْدُ: «سَوْفَ نُخْفِي قَصْرَنَا الْمَنْسُوجَ عَنْ أَعْيُنِ عَاشُورَ وَرِجَالِهِ، فَتَنْكَبُ عَلَى صِنَاعَتِهِ لَيْلاً فِي الظَّلَامِ، عَلَى ضَوْءِ نَجْمَةٍ أَوْ شَمْعَةٍ، فَلَا يَحْسُ بِنَا إِنْسَانٌ. وَسَوْفَ أَضَاعِفُ جُهْدِي فِي نَسْجِ الْبَسَائِطِ وَالْمَلَابِسِ وَالْأَكْلَمَةِ، الَّتِي يَسْتَوْلِي عَلَيْهَا عَاشُورٌ وَعِصَابَتُهُ، حَتَّى لَا يَحْسُوا بِنَقْصٍ فِي إِنْتَاجِنَا وَلَا يَشْكُوا فِي حَقِيقَةِ عَمَلِنَا».

قَالَ النَّسَاجُ مَسْرُوراً: «هَذِهِ فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ... وَلَكِنَّا سَنَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ كَبِيرٍ لِنَتَفَيْذَهَا، فَمِثْلُ هَذَا الْقَصْرِ الْعَظِيمِ الْمَنْسُوجِ، يَحْتَاجُ إِلَى أَعوَامٍ لِنَنْتَهِيَ مِنْهُ».

قَالَ سَعْدُ: «سَوْفَ نَبْذُلُ كُلَّ جُهْدِنَا، حَتَّى لَوْ آسْتَمَرَ عَمَلُنَا أَعوَاماً، لَأَنَّ النَتِيجَةَ النَّهَايَةَ سَتَكُونُ رَائِعَةً، وَلَيْسَ يُخَفَّفُ مِنْ قَسْوَةِ الْعَمَلِ وَالتَّعَبِ، غَيْرُ حَلَاوَةِ النَتِيجَةِ».

* * *

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ بَدَأَ النَّسَاجُ وَسَعْدُ تَنْفِيذَ مَا اتَّفَقَا عَلَيْهِ... فَأَحْضَرَ النَّسَاجُ خُيُوطاً كَثِيراً، حَرِيرِيَّةً وَقُطْنِيَّةً وَصُوفِيَّةً، وَبَدَأَ بِتَضْفِيرِهَا وَنَسْجِهَا عَلَى شَكْلِ بَسَاطٍ كَبِيرٍ كَبِيرٍ، لَيْسَ لَطُولُهُ مِثْلُ.

أَمَّا سَعْدٌ فَضَاعَفَ جُهْدَهُ، فِي نَسْجِ الْمَلَابِسِ وَالْبَسَائِطِ
وغيرها . . . وَعِنْدَمَا جَاءَتْ عِصَابَةُ عَاشُورَ فِي آخِرِ الْيَوْمِ ، وَجَدُوا
مَا اعْتَادُوا أَنْ يَحْصُلُوا عَلَيْهِ مِنْ نَسِيجٍ ، فَحَمَلُوهُ وَغَادَرُوا
الْمَكَانَ ، بِدُونِ أَنْ يَرْتَابُوا فِي شَيْءٍ .

وَفِي الْمَسَاءِ أَخَذَ سَعْدٌ يُسَاعِدُ وَالِدَهُ النَّسَاجَ فِي عَمَلِهِ ،
عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالشُّمُوعِ ، بِدُونِ أَنْ يَشْعُرَ بِهِمَا
إِنْسَانٌ .

وَمَرَّتْ شُهُورٌ عَدِيدَةٌ ، وَسَعْدٌ وَوَالِدُهُ يَعْمَلَانِ فِي نَسْجِهِمَا
الْعَظِيمِ بِهِمَّةٍ شَدِيدَةٍ ، فَيَنْسُجَانِ بِالْخُيُوطِ أَرْضِيَّةَ قَصْرِهِمَا الْكَبِيرِ
كَأَنَّهَا مِنَ الْعَاجِ ، وَخَوَائِطُهُ مِثْلَ الْمَرْمَرِ ، وَقِبَابُهُ بِلَوْنِ الْفِضَّةِ ،
وَيَخِيطَانِ رُسُومًا لِأَشْجَارٍ وَزُهُورٍ ، وَحَدَائِقَ وَوُرُودٍ مُخْتَلِفَةٍ
الْأَلْوَانِ ، نَاضِرَةٍ مُبْهِجَةٍ لِلْعَيْنِ .

كَمَا رَسَمَا طُيُورًا عَدِيدَةً ، حَمَامًا وَيَمَامًا وَعَصَافِيرَ وَبَلَابِلَ ،
كُلُّهَا تَطِيرُ فَوْقَ الْقَصْرِ وَحَدَائِقِهِ الرَّائِعَةِ ، فَبَدَتْ فِي مَكَانِهَا ، كَأَنَّهَا
طُيُورٌ حَقِيقِيَّةٌ ، تُوشِكُ عَلَى الطَّيْرَانِ وَالتَّغْرِيدِ .



وَكَانَ سَعْدٌ وَالنَّسَاجُ يُخْفِيَانِ نَسِيجَهُمَا الْعَظِيمَ ، دَاخِلَ
حُفْرَةٍ كَبِيرَةٍ ، حَفَرَاهَا فِي الْأَرْضِ خَلْفَ كُؤُوحِهِمَا ، وَغَطَّيَاهَا
بِالْأَغْصَانِ وَالْأَغْشَابِ . وَفِي اللَّيْلِ كَانَا يُخْرِجَانِ قَصْرَهُمَا
الْمَنْسُوجَ ، فَيَعْكِفَانِ عَلَى إِتْمَامِهِ . وَعِنْدَمَا تَظْهَرُ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ
فِي الْأُفُقِ ، يُنْهِيَانِ عَمَلَهُمَا ، وَيُعِيدَانِ النَّسِيجَ الْعَظِيمَ إِلَى مَكَانِهِ
دَاخِلَ الْحُفْرَةِ .

وَبَعْدَ عَامَيْنِ اكْتَمَلَ نَسْجُ الْقَصْرِ الْعَظِيمِ ، وَكَانَ مَنْظَرُهُ
رَائِعًا ، أَعْجَبَ قَصْرٍ وَقَعَتْ عَلَيْهِ عَيْنُ إِنْسَانٍ ، فِي أَيِّ زَمَانٍ
وَمَكَانٍ .

فَقَدْ كَانَ قَصْرًا عَظِيمًا فَخْمًا ، لَا يَحْلُمُ بِأَمْتِلَاكِهِ وَالْعَيْشِ
فِيهِ ، غَيْرُ الْعُظَمَاءِ وَالْأَمْرَاءِ . وَكَانَ يَبْدُو حَقِيقِيًّا ، حَتَّى أَنَّ الْإِنْسَانَ
لَيَنْسَى نَفْسَهُ أَمَامَهُ ، وَيَكَادُ يَخْطُو بِدَاخِلِهِ ، لِيَعِيشَ فِيهِ مُتَمَتِّعًا .

وَفِي اللَّيْلَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ صُنْعِ الْبِسَاطِ ، جَلَسَ سَعْدٌ وَوَالِدُهُ
مَبْهُورَيْنِ أَمَامَ الْقَصْرِ الْمَنْسُوجِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي يَصِلُ طُولُهُ إِلَى
أَلْفِ مِثْرٍ ، وَعَرْضُهُ أَلْفِ مِثْرٍ ، وَتُحِيطُهُ الْحَدَائِقُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،
وَتَمْرَحُ فِيهِ الْغَزْلَانُ وَالْأَرَانِبُ وَالسَّنَاجِبُ ، وَتَحْلُقُ فَوْقَ أَشْجَارِهِ

العصافير والبلايل، ويمتد أمامه نهر صغير صافي المياه، تسبح فيه أسماك جميلة زاهية الألوان. . وخلفه حظيرة بها جياد سوداء تظهر وكأنها خيول أصيلة.

تنهد سعد وقال: «يا له من قصر رائع!»

وتبلمت عينا النساج بالدموع وقال: «هذا هو القصر الذي حلمت أن أعيش فيه بقيّة عمري. . ما أبدعه وأجمله!».

قال سعد ضاحكاً: «انظري يا والدي. . هل ترى هذه الزهرة المفتحة؟. . إن لها رائحة رائعة».

وتشمم سعد الزهرة المنسوجة في حديقة القصر مستمتعاً كأن غيرها يصل إلى أنفه، وقال والده النساج: «وهذه الشجرة المثمرة. . إن تفاحها ناضج ويبدو شهياً». ومدّ يده كأنه يريد قطف تفاحة من تفاح الشجرة.

وظل سعد ووالده يتأملان كل ركن في قصرهما وحدائقه، حتى نسيا نفسيهما، فأشرق الصباح، وغمرت الشمس المكان بأشعتها الذهبية.



وَفَجْأَةً أَفَاقَ الْاِثْنَانِ عَلَى أَصْوَاتِ حَوَافِرِ جِيَادٍ قَادِمَةٍ،
فَأَصَابَ سَعْدٌ وَوَالِدُهُ الْفَزْعُ، وَانْتَبَهَا إِلَى أَنَّهُمَا نَسِيَا نَفْسَيْهِمَا،
مِنْ شِدَّةِ انْبِهَارِهِمَا بِقَضَرِهِمَا الْمَنسُوجِ، فَصَاحَ النَّسَاجُ مَفْزُوعاً:
«إِنْ عَاشُورَ وَرِجَالُهُ قَادِمُونَ، فَلَنُسْرِعَ بِطَيِّ قَضَرِنَا وَإِخْفَائِهِ».
وَأَخَذَ الْاِثْنَانِ يَطْوِيَانِ قِطْعَةَ النَّسِيجِ الْهَائِلَةَ بِسُرْعَةٍ، وَلَكِنَّهُمَا وَقَبْلَ
أَنْ يُتِمَّا ذَلِكَ، وَصَلَ إِلَى مَكَانِهِمَا، خَلْفَ كُوخِهِمَا، عَاشُورُ
الشَّرِيرُ وَعِصَابَتُهُ.

تَأَمَّلَ عَاشُورُ قِطْعَةَ النَّسِيجِ الْكَبِيرَةَ الْمَطْوِيَّةَ، وَلَمْ يَدْرِ مَا
فِي دَاخِلِهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا مُتَعَجِّباً وَقَالَ: «مَا الَّذِي تَفْعَلَانِ فِي هَذَا
الْمَكَانِ، وَلِمَاذَا حَفَرْتُمَا هَذِهِ الْحُفْرَةَ الْكَبِيرَةَ، وَمَا الَّذِي تُخْفِيَانِهِ
دَاخِلَ قِطْعَةِ النَّسِيجِ الْمَطْوِيَّةِ هَذِهِ، وَمَتَى تَمَكَّنْتُمَا مِنْ صُنْعِهَا
وَهِيَ عَلَى هَذَا الْحَجْمِ مِنَ الضَّخَامَةِ؟».

لَمْ يَرُدَّ سَعْدٌ أَوْ وَالِدُهُ، وَأَصَابَهُمَا خَوْفٌ عَظِيمٌ، أَنْ
يَكْتَشِفَ عَاشُورُ حَقِيقَةَ نَسِيجِهِمَا، فَيَسْتَوْلِيَ عَلَيْهِ وَيَضِيعَ تَعْبُهُمَا
وَمَجْهُودُهُمَا.

صَاحَ عَاشُورُ غَاضِباً: «لِمَاذَا لَا تَنْطِقَانِ أَيُّهَا الْغَبِيَّانُ؟».



وَأَشَارَ إِلَى رِجَالِهِ فَأَنذَفَعُوا نَحْوَ قِطْعَةِ النَّسِيجِ الْمَطْوِيَّةِ
وَأَخَذُوا يَفْرِدُونَهَا. وَمَا أَنَّ أَكْتَمَلَ بَسْطُهَا فَوْقَ الْأَرْضِ، حَتَّى
حَمَلَتْ فِيهَا عَاشُورٌ مَذْهُولًا، كَأَنَّهُ يَرَى سِحْرًا. وَأَصَابَ رِجَالَهُ
الذُّهُولُ الشَّدِيدُ، وَهُمْ لَا يُصَدِّقُونَ مَا يَرَوْنَهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ.

وَقَالَ عَاشُورٌ مَبْهُورًا: «يَا لَهُ مِنْ قَصْرِ رَائِعٍ، إِنَّ مَنْ يَرَاهُ
عَلَى الْبُعْدِ يَظُنُّهُ قَصْرًا حَقِيقِيًّا. . إِنِّي فِي حَيَاتِي لَمْ أَرِ قَصْرًا
بِمِثْلِ هَذِهِ الرُّوعَةِ. . سَوْفَ يَكُونُ تُحَفَةٌ لِلنَّاظِرِينَ، فَالْقُصُورُ
الْحَقِيقِيَّةُ يُمَكِّنُ أَنْ يَمْتَلِكَهَا أَيُّ إِنْسَانٍ لَهُ مَالٌ، أَمَّا هَذَا الْقَصْرُ
فَلَا يَمْتَلِكُهُ إِلَّا سَعِيدُ الْحَظِّ، وَلَا يُوجَدُ ذُو حَظٍّ سَعِيدٍ فِي هَذَا
الْمَكَانِ غَيْرِي».

إِنذَفَعَ النَّسَاجُ إِلَى عَاشُورٍ مُتَوَسِّلًا وَقَالَ: «أَرْجُوكَ يَا
سَيِّدِي، لَقَدْ أَخَذْتَ كُلَّ مَالِي وَأَمْلاَكِي فَلَمْ أُعْتَزِضْ، وَلَكِنِّي
أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تَتْرَكَ لِي قَصْرِي الْمَنْسُوجَ، فَقَدْ قَضَيْتُ وَوَلَدِي
عَامِينَ شَاقِّينَ فِي صُنْعِهِ، وَلَيْسَ لَنَا مُتَعَةٌ فِي الدُّنْيَا غَيْرَهُ، فَدَعُهُ
لَنَا».

أَزَاحَ عَاشُورُ النَّسَاجَ بِغِلَظَةٍ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْغَبِيُّ، أَلَا تَعْلَمُ
أَنَّ كُلَّ مَا يُوجَدُ فِي هَذَا الْمَكَانِ هُوَ مُلْكِي. . سَوْفَ أَسْتَوْلِي

عَلَى هَذَا الْقَصْرِ الْمَنسُوجِ الَّذِي لَا مِثِيلَ لَهُ، وَإِذَا اعْتَرَضْتَ أَنْتِ
أَوْ وَلَدُكَ، فَسَوْفَ يَقْتُلُكُمَا رِجَالِي فِي الْحَالِ».

إِنْدَفَعَ سَعْدٌ غَاضِبًا نَحْوَ عَاشُورَ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَفْتِكَ بِهِ،
وَلَكِنْ وَالِدُهُ النَّسَّاجُ لَحِقَ بِهِ وَأَمْسَكَهُ مِنْ ذِرَاعِهِ، وَقَالَ لَهُ: «لَا يَا
وَلَدِي، دَعُهُمْ يَأْخُذُونَ قَصْرَنَا الْمَنسُوجَ وَلَا تَعْتَرِضْهُمْ، وَإِلَّا نَالَكَ
الْأَذَى عَلَى أَيْدِيهِمْ».

إِنْدَفَعَ رِجَالُ عَاشُورَ نَحْوَ الْقَصْرِ الْمَنسُوجِ وَأَخَذُوا يَطْوُونَهُ
بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ حَمَلُوهُ فَوْقَ ظُهُورِ الْخَيْلِ، وَتَاهَبُوا لِنَقْلِهِ إِلَى قَصْرِ
رَئِيسِ عِصَابَتِهِمْ عَاشُورَ.

وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، لَمْ يَتِمَّ أَلِكِ النَّسَّاجِ الْعَجُوزُ نَفْسَهُ،
فَإَنْفَجَرَ بَاكِيًا، وَتَهَدَّجَ صَوْتُهُ، وَأَخْفَى وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ، كَيْ لَا يَرَى
الْأَشْرَارَ يَسْتَوْلُونَ عَلَى قَصْرِهِ الْمَنسُوجِ. وَعِنْدَمَا شَاهَدَ عَاشُورَ
النَّسَّاجَ وَهُوَ يَبْكِي، أَخَذَ يَضْحَكُ ضِحْكَاً شَدِيداً، كَمَا بَدَأَ أَفْرَادُ
عِصَابَتِهِ يَضْحَكُونَ أَيْضاً. . وَكُلَّمَا زَادَ بُكَاءُ النَّسَّاجِ الْمِسْكِينِ زَادَ
ضِحْكَهُمْ وَسُرُورُهُمْ.

وَفَجَاءَ مَرَّتَ سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ ثَقِيلَةٌ، كَانَهَا وَجْهَ الظَّلَامِ،
فَغَطَّتْ نُورَ الشَّمْسِ وَحَجَبَتْهُ، فَأَظْلَمَ الْمَكَانُ وَسَطَ النَّهَارِ،
وَأَنْدَفَعَتْ رِيحٌ عَاتِيَةٌ تَقْتَلِعُ كُلَّ مَا تُصَادِفُهُ فِي طَرِيقِهَا، فَانْتَزَعَتْ
الْأَشْجَارَ مِنْ مَكَانِهَا، وَقَلَقَلَتِ الْأَحْجَارَ فِي وُدْيَانِهَا، وَأَلْقَتْ جُنُودَ
عَاشُورَ مِنْ فَوْقِ جِيَادِهِمْ، ثُمَّ حَمَلَتِ الْقَصْرَ الْمَنْسُوجَ الْكَبِيرَ فَوْقَ
أَجْنِحَتَيْهَا، وَطَارَتْ بِهِ مُبْتَعِدَةً، إِلَى أَنْ حَطَّتْ بِهِ فَوْقَ جَبَلِ النَّارِ.

وَبَعْدَهَا أَنْقَشَعَتِ السَّحَابَةُ السَّوْدَاءُ، وَسَكَنَتِ الرِّيَّاحُ، وَعَادَ
الْجَوُّ كَمَا كَانَ.

فَزَعَ عَاشُورَ وَعِصَابَتُهُ بِسَبَبِ مَا حَدَثَ، وَأَصَابَ الذُّهُولُ
سَعْدَ وَوَالِدَهُ النَّسَّاجَ، عِنْدَمَا شَاهَدَا الرِّيَّاحَ تَحْمِلُ قِطْعَةَ النَّسِيجِ
الْعَظِيمَةَ إِلَى قِمَّةِ جَبَلِ النَّارِ الَّذِي يُغَطِّيهِ السَّحَابُ لَيْلَ نَهَارٍ.

إِرْتَعَدَ عَاشُورَ مِنَ الْغَضَبِ وَصَاحَ فِي سَعْدَ وَوَالِدِهِ
النَّسَّاجِ: «أَيُّهَا الْمَلْعُونَانِ، مَاذَا فَعَلْتُمَا، وَأَيُّ سِحْرِ اسْتَخْدَمْتُمَا
لِتَجْعَلَ الرِّيَّاحَ تَهْرُبُ بِالْقَصْرِ الْمَنْسُوجِ وَتُلْقِيَهُ فَوْقَ جَبَلِ النَّارِ،
الَّذِي لَا يَتِمَكَّنُ مِنْ صُعُودِهِ إِنْسَانٌ؟»... وَأَشَارَ إِلَى رِجَالِهِ
فَأَنْقَضُوا عَلَى النَّسَّاجِ وَأَوْثَقُوهُ، وَرَبَطُوهُ إِلَى ظَهْرِ أَحَدِ الْخُيُولِ،



وَقَالَ عَاشُور لِسَعْدٍ: «سَوْفَ أُلْقِي بِوَالِدِكَ فِي السَّجْنِ، وَإِذَا لَمْ
تُعِدِ الْقَصْرَ الْمَنْسُوجَ لِي خِلَالَ شَهْرٍ، سَوْفَ يَدْفَعُ وَالِدُكَ حَيَاتَهُ
ثَمَنًا لِدَلِّكَ».

وَسَاقَ عَاشُور وَجُنُودَهُ خِيُولَهُمْ، وَمَعَهُمُ النَّسَاجُ الطَّيِّبُ
مَرْبُوطًا مِنْ يَدَيْهِ خَلْفَهُمْ. أَمَّا سَعْدٌ فَوَقَفَ مَذْهُولًا لَا يُصَدِّقُ مَا
حَدَّثَ، وَلَا يَعْرِفُ كَيْفَ سَيَتِمَّكَ مِنْ صُعُودِ جَبَلِ النَّارِ، كَيْ
يُعِيدَ الْقَصْرَ الْمَنْسُوجَ، وَيُنْقِذَ وَالِدَهُ مِنَ الْمَصِيرِ الْمُؤْلِمِ الَّذِي
يَنْتَظَرُهُ.



قَضَى سَعْدٌ وَقْتًا وَهُوَ لَا يَذَرِي مَا يَفْعَلُ لِانْقَازِ النَّسَاجِ
الطَّيِّبِ، الَّذِي رَبَّاهُ كَوَلَدِهِ، فَأَحَبَّهُ سَعْدٌ كَوَالِدِهِ، وَقَرَّرَ أَنْ يُنْقِذَهُ
مِنَ الْمَوْتِ، مَهْمَا كَانَتِ الْمَشَاقُّ وَالْأَخْطَارُ.

وَكَانَ سَعْدٌ يَعْرِفُ الْمَخَاطِرَ الْعَدِيدَةَ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا كُلُّ
مَنْ يُحَاوِلُ تَسْلُقَ جَبَلِ النَّارِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُسْتَعِدًّا لِلْمَخَاطِرَةِ
بِنَفْسِهِ لِانْقَازِ النَّسَاجِ وَالِدِهِ.

إِتَّجَهَ سَعْدٌ إِلَى جَبَلِ النَّارِ، وَكَانَ يَقَعُ بَعِيداً، عَلَى مَسِيرَةِ
يَوْمَيْنِ، فَوَصَلَهُ فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ التَّالِي. وَكَانَ جَبَلاً عَظِيماً هَائِلاً،
لَا تَظْهَرُ قِمَّتُهُ، وَتَتَصَاعَدُ النَّارُ مِنْ فُوهَتِهِ فَتَخْتَلِطُ بِالسَّحَابِ . .
كَمَا كَانَتْ الْمِيَاهُ تَنْحَدِرُ مِنْهُ لِأَسْفَلِ، كَأَنَّهَا الشَّلَالَاتُ، وَلَا يَعْرِفُ
إِنْسَانٌ مَصْدَرَ هَذِهِ الْمِيَاهِ الْعَجِيبَةِ.

حَاوَلَ سَعْدٌ تَسْلُقَ الْجَبَلَ، وَالتَّشَبُّثَ بِصُخُورِهِ، وَكَانَ
قَوِيَّ الْبُنْيَةِ شَدِيدَ الْعَزِيمَةِ، وَلَكِنَّ الْمِيَاهَ الْمُتَساقِطَةَ مِنْ أَعْلَى
الْجَبَلِ كَالشَّلَالَاتِ الْهَادِرَةِ، أَوْقَعَتْ سَعْدَ، فَسَقَطَ مُتَأَلِّماً فِي
بِرْكَةِ طِينِيَّةٍ أَسْفَلَ الْجَبَلِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَيْأَسَ، وَحَاوَلَ صُعُودَ
الْجَبَلِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَصَعِدَ قَلِيلاً بِالرَّغْمِ مِنَ الصُّخُورِ
الْحَادَّةِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى صَخْرَةٍ نَائِيَّةٍ تَعْلَقُ بِهَا، وَلَكِنَّهَا
تَزَحْزَحَتْ مِنْ مَكَانِهَا، فَاخْتَلَّ تَوَازُنُ سَعْدَ وَسَقَطَ فِي الْبِرْكَةِ
الطُّينِيَّةِ مِنْ جَدِيدٍ.

وَوَاصَلَ سَعْدٌ مُحَاوَلَاتِهِ بِلَا فَائِدَةٍ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ يَسْقُطُ
مِنْ أَعْلَى، بَعْدَ أَنْ يَصْعَدَ قَلِيلاً، فَأُصِيبَ بِرُضُوضٍ وَخُدُوشٍ
كَثِيرَةٍ، وَأَنْشَتْ قَدَمُهُ فَالَمَتْهُ كَثِيراً، وَجُرِحَتْ ذِرَاعُهُ فَالَمَتْهُ أَكْثَرَ.

وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ مِنَ الْمُحَاوَلَاتِ الْمُسْتَمِرَّةِ لِصُعودِ الْجَبَلِ ،
تَأَكَّدَ سَعْدُ أَنَّهُ لَنْ يَفْلَحَ فِي ذَلِكَ أَبَدًا ، فَجَلَسَ حَزِينًا وَعَيْنَاهُ
مَلِيئَتَانِ بِالْدُمُوعِ ، لَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ . وَقَالَ لِنَفْسِهِ : «يَجِبُ عَلَيَّ
إِنْقَاذُ النَّسَاجِ ، فَقَدْ رَبَّانِي كَوَلَدِهِ ، وَعَلَيَّ أَنْ أَكُونَ بَارًّا بِهِ كَأَبْنِهِ ،
فَأَجِدَ وَسِيلَةً لِصُعودِ الْجَبَلِ مَهْمَا كَانَتْ هَذِهِ الْوَسِيلَةُ» .

ثُمَّ تَذَكَّرَ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَسْتَطِعْ صُعودَ الْجَبَلِ أَبَدًا ، وَأَنَّ كُلَّ
مَنْ حَاوَلَ ذَلِكَ مَاتَ بِسَبَبِ مُحَاوَلَتِهِ ، فَأَصَابَهُ الْحُزْنُ وَالْغَمُّ .

وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ سَعْدُ الْأَسْطُورَةَ الَّتِي تَقُولُ إِنَّهُ سَيَأْتِي يَوْمًا
شَابٌّ يَصْعَدُ الْجَبَلَ فَوْقَ بَسَاطِ طَائِرٍ .

قَالَ سَعْدُ لِنَفْسِهِ مَذْهُولًا : «هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هَذَا
الشَّابَّ ، الَّذِي يَصْعَدُ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ بِبَسَاطِ طَائِرٍ ، فَيَكُونُ
خَلَاصُ قَوْمِي عَلَى يَدَيَّ . وَلَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَلَسْتُ أَمْلِكُ
مَا أُحَارِبُ بِهِ عَاشُورَ وَعِصَابَتَهُ ، وَمِنْ أَيْنَ يُمَكِّنُنِي الْحُصُولُ عَلَى
الْبَسَاطِ الطَّائِرِ؟» .

وَجَلَسَ مَهْمُومًا أَمَامَ بَرَكَةِ الطِّينِ تَحْتَ الْجَبَلِ ، فَشَاهَدَ
بَعْضَ دِيدَانِ الْقَرْيَةِ تَعِيشُ حَوْلَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ تَنْسِجُ لِنَفْسِهَا خُيُوطًا



عَجِيبَةً زَاهِيَةً الْأَلْوَانِ، لَيْسَ لِرِقَّتِهَا وَدِقَّتِهَا مَثِيلٌ، فِي أَيِّ مَكَانٍ.

تَأْمَلْ سَعْدَ الْخُيُوطِ مُتَعَجِّباً وَقَالَ: «هَذِهِ خُيُوطٌ حَرِيرِيَّةٌ لَا مَثِيلَ لَهَا، وَلَا بُدَّ أَنَّهَا خُيُوطٌ سِحْرِيَّةٌ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَعُودُ إِلَى أَنَّ الدِّيدَانَ الَّتِي تَفْرِزُهَا، تَعِيشُ تَحْتَ جَبَلِ النَّارِ، وَتَشْرَبُ مِنْ مَائِهِ الْعَجِيبِ، الَّذِي لَا يَعْرِفُ مَصْدَرَهُ إِنْسَانٌ».

وَأَمْسَكَ بِبَعْضِ الْخُيُوطِ وَحَاوَلَ اخْتِبَارَهَا، فَاسْتَحَالَ عَلَيْهِ قَطْعُهَا بِالرُّغْمِ مِنْ دِقَّتِهَا، فَلَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ: «هَذِهِ خُيُوطٌ سِحْرِيَّةٌ بِالْفِعْلِ، فَإِذَا أَمَكَّنِي أَنْ أَصْنَعَ مِنْهَا بَسَاطاً، فَسَوْفَ يَكُونُ بَسَاطاً طَائِراً بِلا شَكٍّ. فَالْخُيُوطُ السَّحْرِيَّةُ لَا تَصْنَعُ إِلَّا بَسَاطاً طَائِراً».

وَأَبْتَهَجَ بِشِدَّةٍ عِنْدَمَا وَصَلَ تَفَكِيرُهُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، فَجَمَعَ عَدَداً كَبِيراً مِنْ دِيدَانِ الْقَزِّ، وَحَصَلَ مِنْهَا عَلَى كَمِيَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْخُيُوطِ. وَفِي الْحَالِ بَدَأَ بِنَسْجِ الْخُيُوطِ الدَّقِيقَةِ عَلَى شَكْلِ بَسَاطٍ صَغِيرٍ.

وَكَانَتِ الْمُهَمَّةُ شَاقَّةً، تَتَطَلَّبُ وَقْتاً وَمَجْهُوداً عَظِيمَيْنِ لِإِتْمَامِهَا، وَلَكِنْ سَعْدٌ لَمْ يَتَوَقَّفْ أَوْ يَتَكَاسَلْ، وَوَاصَلَ عَمَلَهُ

بِهَمَّةٍ شَدِيدَةٍ، فَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ دَقِيقَةٍ تَمُرُّ، يَتَضَاعَلُ مَعَهَا
أَمَلُهُ فِي إِنْقَازِ وَالِدِهِ. وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ لَيْلًا نَهَارًا لِإِنْجَازِ
الْبِسَاطِ الطَّائِرِ، فَكَانَ يَأْكُلُ أَقْلَ الْقَلِيلِ، وَيَنَامُ سَاعَاتٍ مَعْدُودَةً،
وَيَعْمَلُ بِأَقْصَى مَا يَسْتَطِيعُ.

وَبَعْدَ أَرْبَعَةِ أَسَابِيعَ بِتَمَامِهَا أَكْمَلَ سَعْدٌ نَسَجَ بِسَاطِهِ، وَكَانَ
بِسَاطًا رَائِعًا، لَا مِثِيلَ لِجَمَالِهِ وَرِقَّتِهِ، وَدِقَّةِ صِنَاعَتِهِ. أَلْوَانُهُ حُمْرَاءُ
وَحَضْرَاءُ وَصَفْرَاءُ، وَمَرْسُومٌ فَوْقَهُ أَشْكَالٌ لِنُسُورٍ وَصُقُورٍ، لَمْ تَقَعْ
عَلَى شَبِيهِ لَهُ عَيْنُ إِنْسَانٍ.

وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّ سَعْدٌ صُنْعَ بِسَاطِهِ، قَالَ لِنَفْسِهِ: «لَمْ يَتَبَقَّ غَيْرُ
سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ عَلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ وَأَنْتِهَاءِ الْمُهْلَةِ الَّتِي حَدَّدَهَا
عَاشُورُ لِقَتْلِ وَالِدِي، وَلَا يَجِبُ عَلَيَّ الْإِنْتِظَارُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

وَوَقَفَ سَعْدٌ فَوْقَ الْبِسَاطِ، وَقَلْبُهُ يَدُقُّ كَقَرَعِ الطُّبُولِ،
وَهُوَ لَا يَدْرِي إِنْ كَانَ بِسَاطُهُ سَوْفَ يَسْتَجِيبُ لِأَمْرِهِ، فَيَطِيرُ بِهِ،
وَيَصْعَدُ إِلَى قِمَّةِ جَبَلِ النَّارِ، وَصَلَّى إِلَى اللَّهِ بِعُيُونٍ دَامِعَةٍ. وَبَعْدَ
أَنْ أَنْهَى صَلَاتَهُ، قَالَ: «هَيَّا أَيُّهَا الْبِسَاطُ، فَلْتَكُنْ عِنْدَ حُسْنِ
ظَنِّي، وَلْتَطِرْ بِي إِلَى قِمَّةِ جَبَلِ النَّارِ فِي الْحَالِ».

* * *

وَهُنَا تَحَرَّكَ الْبِسَاطُ الْحَرِيرِيُّ ، وَاهْتَزَّ قَلِيلًا ، كَأَنَّ يَدًا خَفِيَّةً
تَرْفَعُهُ عَنِ الْأَرْضِ ، وَأَخَذَ يَعْلُو وَيَعْلُو ، فَتَشَبَّثَ سَعْدٌ بِهِ خَشْيَةً
سُقُوطِهِ مِنْ فَوْقِهِ ، ثُمَّ أُنْذِفَعَ الْبِسَاطُ طَائِرًا ، كَأَنَّهُ صَقْرٌ أَوْ نَسْرٌ ،
نَحْوَ قِمَّةِ جَبَلِ النَّارِ .

حَلَقَ الْبِسَاطُ الْعَجِيبُ لَأَعْلَى . . لَأَعْلَى . . وَتَضَاءَلَتِ
الْأَشْيَاءُ مِنْ تَحْتِهِ وَصَغُرَتْ أَحْجَامُهَا . . الْأَشْجَارُ وَالْأَكْوَاحُ
وَالْأَنْهَارُ ، وَحَتَّى الْوُدَيَانِ وَالتَّلَالُ أَنْكَمَشَتْ أَحْجَامُهَا ، وَصَارَتْ
كَأَنَّهُا لَعَبُ الْأَطْفَالِ .

وَأَخَذَ الْبِسَاطُ الطَّائِرُ يَرْتَفِعُ حَتَّى صَارَ يَعْلُو السَّحَابَ ،
وَأَقْتَرَبَ مِنْ قِمَّةِ جَبَلِ النَّارِ الَّذِي يُحِيطُ بِهِ السَّحَابُ ، ثُمَّ دَارَ
فَوْقَهُ وَسَطَ السَّحَابِ .

وَشَاهَدَ سَعْدٌ فَجَاءَةً ، مَنْظَرًا لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ عَيْنُ إِنْسَانٍ مِنْ
قَبْلُ . كَانَتْ قِمَّةُ جَبَلِ النَّارِ عَجِيبَةً غَرِيبَةً ، بِهَا خَلِيطٌ مِنْ كُلِّ
الْأَلْوَانِ ، وَقَدْ تَنَاثَرَتْ حَوْلَ فُوهَتِهِ أَحْجَارٌ كَرِيمَةٌ مُلْتَمِعَةٌ ، يَأْقُوتُ
وَمَاسٌ وَعَقِيقٌ . وَكَانَتْ النَّارُ تَنْدَلِعُ مِنْ جَوْفِ الْجَبَلِ مُطْلَقَةً لَهَا
هَائِلًا ، لَا يَبِينُ لَهُ نِهَايَةٌ وَسَطَ السَّحَابِ . وَلَكِنْ مِنَ الْعَجِيبِ أَنَّ



سَعْدَ لَمْ يُحَسَّ بِحَرَارَةِ النَّارِ وَلَظَاهَا، عِنْدَمَا اقْتَرَبَ مِنْهَا بِبِسَاطِهِ
الطَّائِرِ.. وَلَمْ تَمْسُهُ النَّارُ بِأَذَى، عَلَى حِينِ كَانَتْ صُخُورُ الْجَبَلِ
عِنْدَ فُوهَتِهِ تَذُوبُ بِفَعْلِ تِلْكَ النَّارِ وَحَرَارَتِهَا.

دَارَ سَعْدَ بِبِسَاطِهِ فَوْقَ جَبَلِ النَّارِ بَحْثًا عَنْ بِسَاطِ الْقَصْرِ
الْمَنْسُوجِ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَقَطَ فِي قَلْبِ النَّارِ، وَتَحَوَّلَ
إِلَى رَمَادٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْقِدِ الْأَمَلَ. وَوَاصِلَ دَوْرَانَهُ حَوْلَ فُوهَةِ
الْجَبَلِ، فَشَاهَدَ بُحَيْرَةً صَغِيرَةً بِقِمَّةِ الْجَبَلِ، يَفِيضُ مَاءٌ غَزِيرٌ
عَلَى جَوَانِبِهَا مِنْ مَضْدَرٍ خَفِيٍّ فِي قَلْبِهَا، فَيَسْقُطُ أَسْفَلَ الْجَبَلِ
سَرِيعًا هَادِرًا كَالشَّلَالِ، فَعَرَفَ سَعْدُ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي ذَلِكَ الْمَاءُ
الْمُتَسَاقِطُ مِنَ الْجَبَلِ.

اقْتَرَبَ سَعْدُ مِنَ الْبُحَيْرَةِ، فَشَاهَدَ بَسَاطَ الْقَصْرِ الْمَنْسُوجِ
تَحْتَ سَطْحِ الْمَاءِ، وَقَدْ بُسِطَتْ أَطْرَافُهُ فِي قَاعِ الْبُحَيْرَةِ، فَيَظُنُّ
مَنْ يُشَاهِدُهُ مِنْ أَعْلَى، أَنْ هُنَاكَ قَصْرًا سِحْرِيًّا يَقَعُ فِي قَاعِ
الْبُحَيْرَةِ.

هَتَفَ سَعْدُ: «حَمْدًا لِلَّهِ.. إِنَّ الْبِسَاطَ الْعَظِيمَ لَا يَزَالُ
بِخَيْرٍ».

وَهَبَطَ سَعْدٌ بِبِساطِهِ الطَّائِرِ عَلَى حَافَةِ الْبُحَيْرَةِ، وَاسْتَلَّ
خَيْطاً رَفِيعاً مِنْ بِساطِهِ، غَاصَ بِهِ إِلَى قَلْبِ الْبُحَيْرَةِ، وَرَبَطَ
الْبِساطَ الْعَظِيمَ بِالْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بِساطِهِ، وَرَبَطَ
طَرَفَ الْخَيْطِ الْآخَرَ فِيهِ.

وَوَقَفَ سَعْدٌ فَوْقَ بِساطِهِ هَاتِفاً: «وَالآنَ.. عُدْ بِنَا إِلَى
الْأَرْضِ أَيُّهَا الْبِساطُ الطَّائِرُ».

وَفِي الْحَالِ تَحَرَّكَ الْبِساطُ الطَّائِرُ، وَأَخَذَ يَرْتَفِعُ لِأَعْلَى،
فَرَفَعَ مَعَهُ بِساطَ الْقَصْرِ الْمَنْسُوجِ الْعَظِيمِ، وَحَلَّقَ الْبِساطُ الطَّائِرُ
لِأَعْلَى، بِحِمْلِهِ الثَّقِيلِ، وَطَارَ وَسَطَ السَّحَابِ، بَعِيداً عَنْ جَبَلِ
النَّارِ، وَبَدَأَ يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ قَرِيباً مِنْ كُوخِ النَّسَاجِ الطَّيِّبِ،
وَالِدِ سَعْدٍ.

وَكَانَ الْوَقْتُ عَصراً، وَالشَّمْسُ تُوشِكُ عَلَى الْمَغِيبِ عِنْدَمَا
بَدَأَ سَعْدٌ هُبُوطَهُ إِلَى الْأَرْضِ.. فَشَاهَدَهُ سُكَّانُ «الْأَرْضِ
الطَّيِّبَةِ»، الْفَلَاحُونَ الْعَائِدُونَ مِنَ الْحُقُولِ، وَالصَّانِعُونَ الْعَائِدُونَ
مِنْ مَكَانِ حِرْفِهِمْ وَوَرَشِهِمْ، وَالتَّلَامِيذُ الْعَائِدُونَ مِنْ مَدَارِسِهِمْ
وَأَمَاكِنِ تَعْلِيمِهِمْ.

وَوَقَّفَ النَّاسُ مَذْهُولِينَ ، وَهُمْ يُشَاهِدُونَ الْبِسَاطَ الطَّائِرَ
وَفَوْقَهُ سَعْدٌ ، وَهُوَ يَحْمِلُ مِنْ تَحْتِهِ ، بِخُيُوطٍ غَيْرِ مَرئيةٍ ، الْقَصْرَ
الْمَنْسُوجَ . فَظَنُّوهُ قَصْرًا حَقِيقِيًّا ، لَا مِثِيلَ لَهُ فِي الْعَالَمِ ، وَهُوَ
يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ . فَصَرَخَ النَّاسُ مَفْزُوعِينَ ، وَهُمْ يَظُنُّونَ
أَنَّ رَاكِبَ الْبِسَاطِ الطَّائِرِ ، جِنِّيٌّ أَوْ شَبَحٌ مِنَ الْأَشْبَاحِ ، وَصَاحُوا
مَفْزُوعِينَ : « انْظُرُوا . . إِنَّ جِنِيًّا يَرْكَبُ بِسَاطًا طَائِرًا قَدْ خَرَجَ مِنْ
قَلْبِ جَبَلِ النَّارِ » .

وَقَالَ آخَرُونَ : « إِنَّهُ يَحْمِلُ أَيْضًا قَصْرًا عَجِيبًا ، لَمْ تَرَ الْعَيْنُ
أَجْمَلَ وَلَا أَعْظَمَ مِنْهُ » .

وَتَدَافَعَ النَّاسُ هَارِبِينَ ، خَشْيَةً مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْعَجِيبِ
الْهَابِطِ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ، وَاخْتَفَوْا فِي بُيُوتِهِمْ يَحْتَمُونَ بِهَا .

وَعِنْدَمَا هَبَطَ سَعْدٌ لَمْ يَكُنْ فِي أَسْتِقْبَالِهِ أَيُّ إِنْسَانٍ ، وَقَدْ
هَرَبَتْ حَتَّى الطُّيُورُ الَّتِي كَانَتْ تُحَلِّقُ فِي السَّمَاءِ ، وَالْحَيَوَانَاتُ
الَّتِي كَانَتْ تَرَعَى فِي الْخَلَاءِ .

وَصَلَ سَعْدٌ سَالِمًا إِلَى الْأَرْضِ ، فَحَمَدَ اللَّهَ ، وَأَسْرَعَ إِلَى
قِطْعَةِ النَّسِيجِ الْعَظِيمَةِ يَبْغِي طَيِّهَا ، لِيَحْمِلَهَا إِلَى عَاشُورِ الشَّرِيرِ .



وَلَكِنْ، وَفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ حَدَثَ شَيْءٌ عَجِيبٌ . .

فَقَدْ تَسَاقَطَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ
سَحَابٍ أَوْ غَمَامٍ . وَكَانَ مَطَرًا غَرِيبًا، قَطْرَاتُهُ أَلْوَانُهَا صَفَرَاءُ
وَحُمْرَاءُ وَخَضْرَاءُ، وَزُرْقَاءُ وَسُودَاءُ وَفُضِيَّةٌ .

وَسَقَطَ الْمَطَرُ الْمُلَوَّنُ الْعَجِيبُ فَوْقَ الْبَسَاطِ الْعَظِيمِ . .
فَوَقَعَتْ قَطْرَاتُ الْمَطَرِ الصَّفَرَاءُ فَوْقَ الْوُرُودِ وَالزُّهُورِ فَتَفَتَّحَتْ فِي
الْحَالِ، وَأَنْبَعَثَ مِنْهَا شَذَى فَوَاحًا . . وَسَقَطَتْ قَطْرَاتُ الْمَطَرِ
الْحُمْرَاءُ فَوْقَ أَشْجَارِ التُّفَاحِ، فَتَحَوَّلَتْ ثَمَرَاتُهَا إِلَى تَفَاحٍ حَقِيقِيٍّ
نَاضِجٍ شَهِيٍّ . أَمَّا قَطْرَاتُ الْمَطَرِ الْخَضْرَاءُ، فَسَقَطَتْ فَوْقَ
الْأَرْضِ الْمُحِيطَةِ بِالْقَصْرِ، فَأَخْضَرَتْ فِي الْحَالِ وَخَرَجَتْ مِنْهَا
النَّبَاتَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ: قَمْحٌ وَذُرَّةٌ وَفُولٌ .

وَكَانَ مِنْ نَصِيبِ الْبَلَابِلِ وَالْعَصَافِيرِ الْمَطَرُ الْأَزْرَقُ فَرَفَرَفَتْ
بَأَجْنِحَتَيْهَا، وَغَرَّدَتْ فِي الْحَالِ .

وَعِنْدَمَا لَامَسَتْ الْقَطْرَاتُ السُّودَاءُ، الْخُيُولَ الْمَرْسُومَةَ فِي
حَظَائِرِ الْقَصْرِ، صَهَلَتْ وَضَرَبَتْ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهَا، كَأَنَّهَا تُوشِكُ
أَنْ تَنْطَلِقَ بَعِيدًا .

وَتَأَلَّقَتْ أَعْمِدَةُ الْقَصْرِ وَأَبْهَؤُهُ، عِنْدَمَا لَامَسَتْهَا قَطْرَاتُ
الْمَطَرِ الْفِضِيَّةِ، فَتَحَوَّلَتِ الْأَعْمِدَةُ إِلَى رُخَامٍ، وَالْحَيْطَانُ إِلَى
مَرْمَرٍ وَالْأَرْضِيَّةُ إِلَى عَاجٍ، وَالْقَبَابُ إِلَى فُضَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ. كَمَا أَمْتَلَأَ
النَّهْرُ الصَّغِيرُ أَمَامَ الْقَصْرِ بِالماءِ، وَظَهَرَتْ سَمَكَاتٌ جَمِيلَةٌ مُلَوَّنَةٌ
تَسْبَحُ فِيهِ.

وَقَفَ سَعْدٌ مَذْهُولًا، لَا يَكَادُ يُصَدِّقُ مَا يَرَى، وَظَنَّ نَفْسَهُ
يَحْلُمُ أَوْ يَتَوَهَّمُ، وَفَرَكَ عَيْنَيْهِ وَفَتَحَهُمَا. وَلَكِنَّ مَا شَاهَدَهُ كَانَ
حَقِيقِيًّا. . فَوَصَلَ عَبِيرُ الزُّهُورِ وَالْوُرُودِ إِلَى أَنْفِهِ، وَسَمِعَ تَغْرِيدَ
الْبَلَابِلِ وَالْعَصَافِيرِ بِأُذُنَيْهِ، وَلَمَسَ جُذْرَانَ الْقَصْرِ وَأَعْمِدَتَهُ بِيَدَيْهِ.
ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى الْخُيُولِ السَّودَاءِ الْأَصِيلَةِ وَهَدَأَ مِنْ صَهِيلِهَا
وَأَنْدِفَاعِهَا. وَتَمَايَلَتِ النَّبَاتَاتُ الْخَضِرَاءُ الْمَرْزُوعَةُ وَحَفَّتْ
بِمَلَابِسِهِ، وَسَقَطَتْ تُفَاحَةٌ حَمْرَاءُ نَاصِجَةٌ مِنْ شَجَرَتِهَا أَمَامَ
عَيْنَيْهِ. . وَتَبَلَّلَتْ قَدَمَاهُ بِمِيَاهِ النَّهْرِ الْجَارِي أَمَامَ الْقَصْرِ، فَتَأَكَّدَ
سَعْدٌ أَنَّ مَا يَرَاهُ حَقِيقَةٌ لَا خِيَالَ.

أَخَذَ سَعْدٌ يَتَجَوَّلُ فِي أَبْهَاءِ الْقَصْرِ فَشَاهَدَ مَا هُوَ أَعْجَبُ
وَأَغْرَبُ: أَثَاثٌ مِنْ خَشَبِ الْأَبْنُوسِ، وَمَرَاتِبُ وَحْشَايَا مِنْ رِيشِ

النَّعَامِ ، وَثُرَيَّاتٌ مِنْ أَحْجَارِ الْمَاسِّ الْمُتَأَلِّقَةِ . . وَنَافُورَةٌ جُدْرَانُهَا
مِنْ حَبَّاتِ اللَّؤْلُؤِ يَنْبَعُثُ مِنْهَا مَاءٌ فِي شَكْلِ بَدِيعٍ .

هَتَفَ سَعْدٌ بِسُرُورٍ : « مَا أَجْمَلَ هَذَا الْقَصْرِ وَأَرْوَعهُ . .
سَوْفَ يَسْعِدُ وَالِدِي وَيَفْرَحُ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا ، فَهُوَ أَجْمَلُ أَلْفِ مَرَّةٍ
مِنَ الْقَصْرِ الَّذِي تَمَنَّى أَنْ يَمْتَلِكَهُ وَيَعِيشَ فِيهِ ، وَسَوْفَ نَعِيشُ فِيهِ
مَعًا طَوْلَ عُمرِنَا وَ . . . » .

وَسَكَتَ سَعْدٌ مُتَأَلِّمًا ، عِنْدَمَا تَذَكَّرَ مَا حَدَثَ لِوَالِدِهِ
الْمَسْجُونِ ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ حَزِينًا : « عِنْدَمَا يَعْرِفُ عَاشُورَ الشَّرِيرِ بِأَمْرِ
هَذَا الْقَصْرِ ، سَوْفَ يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ ، وَلَنْ يَدْعَنَا نَتَمَتَّعَ بِهِ ، وَلَكِنْ
لَيْسَ أَمَامِي وَسِيلَةٌ أُخْرَى لِإِنْقَازِ وَالِدِي ، غَيْرَ مَنْحِ الْقَصْرِ
الرَّائِعِ إِلَى ذَلِكَ الشَّرِيرِ ، لِلإِفْرَاجِ عَنْ وَالِدِي » .

وَسَارَ سَعْدٌ بِاتِّجَاهِ قَصْرِ عَاشُورَ ، وَكَانَ الشَّرِيرُ يَسْتَعِدُّ
لِإِغْدَامِ النَّسَاجِ الطَّيِّبِ ، وَالِدِ سَعْدِ . وَعِنْدَمَا شَاهَدَ سَعْدُ الرِّجَالَ
الْأَشْرَارَ وَهُمْ يَسُوقُونَ وَالِدَهُ إِلَى الْمَوْتِ ، إِنْدَفَعَ نَحْوَهُ وَآخِطَصَنَهُ
وَقَالَ لَهُ : « لَا تَخْشَ شَيْئًا يَا وَالِدِي ، فَقَدْ عُدْتُ بِالْبِسَاطِ
الْعَظِيمِ ، وَلَنْ يَمْسُكَ أَحَدٌ بِسُوءٍ » .



فَسَأَلَهُ عَاشُورٌ بِخُشُونَةٍ : «وَأَيْنَ هُوَ بِسَاطُ الْقَصْرِ
الْمَنْسُوجِ ؟» .

أَشَارَ سَعْدٌ إِلَى خَارِجِ قَصْرِ عَاشُورٍ وَقَالَ : «انْظُرْ» .

أَلْقَى عَاشُورٌ نَظْرَةً إِلَى الْخَارِجِ ، وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ حَلَّ
بِالْمَكَانِ ، وَالسَّمَاءُ مُعْتَمَةً ، بِلَا قَمَرٍ أَوْ نُجُومٍ ، وَلَكِنْ مِنْ بَعِيدِ
تَلَالَاتِ أَنْوَارِ الْقَصْرِ الْعَجِيبِ ، كَأَنَّهَا نُجُومٌ بَعِيدَةٌ ، أَوْ شُمُوسٌ
صَغِيرَةٌ ، فَأَضَاءَتْ كُلَّ جُزْءٍ فِيهِ . فَنَظَرَ الْجَمِيعُ إِلَى الْقَصْرِ
مَبْهُورِينَ ، وَسَأَلَ عَاشُورٌ سَعْدَ عَمَّا حَدَثَ ، وَمِنْ أَيْنَ أَتَى بِهَذَا
الْقَصْرِ الَّذِي لَا مَثِيلَ لَهُ . فَقَصَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ مَا حَدَثَ لَهُ ، وَعِنْدَمَا
انْتَهَى قَالَ عَاشُورٌ بِجَشَعٍ : «إِنَّ هَذَا الْقَصْرَ مَلِكِي ، وَلَا يُمَكِّنُ
أَنْ يُنَازِعَنِي فِيهِ إِنْسَانٌ» .

وَأَسْرَعَ مَعَ رِجَالِهِ إِلَى الْقَصْرِ الْمَسْحُورِ الْعَجِيبِ ، فَأَخَذُوا
يَجُولُونَ فِي دَهَالِيزِهِ وَيَسْتَلْقُونَ فَوْقَ أَسْرَتِهِ وَيَشْرَبُونَ مِنْ نَافُورَتِهِ ،
وَيَأْكُلُونَ مِنْ ثِمَارِهِ وَيَرْكَبُونَ خُيُولَهُ ، وَيَمْرَحُونَ فِي نَهْرِهِ ،
وَيَتَمَتُّعُونَ بِكُلِّ مَا فِيهِ .

وَوَقَفَ سَعْدٌ حَزِيناً مَعَ وَالِدِهِ النَّسَاجِ ، وَهُمْ يُشَاهِدُونَ
الْأَشْرَارَ يَسْتَوِلُونَ عَلَى الْقَصْرِ الْعَظِيمِ ، وَقَالَ سَعْدٌ لِيُؤَلِّدِهِ : «لَا
تَحْزَنْ يَا وَالِدِي ، فَإِنَّ نَجَاتَكَ عِنْدِي تُسَاوِي مَا هُوَ أَثْمَنُ مِنْ هَذَا
الْقَصْرِ أَلْفَ مَرَّةٍ» .

وَانْدَفَعَ عَاشُورَ نَحْوَ سَعْدٍ وَقَالَ لَهُ : «أَيُّهَا الْخَبِيثُ ، لَقَدْ
أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ وَصَلْتَ إِلَى قِمَّةِ جَبَلِ النَّارِ بِبِساطٍ طَائِرٍ ، فَأَيْنَ هُوَ ،
فَلَا بُدَّ أَنْ أَحْصَلَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ كُلَّ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي هَذَا الْمَكَانِ
مُلْكِي ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُشَارِكَنِي فِيهِ إِنْسَانٌ» .

فَأَرْشَدَهُ سَعْدٌ إِلَى مَكَانِ الْبِساطِ الطَّائِرِ ، فَفَقَزَ عَاشُورَ فَوْقَهُ
بِسَعَادَةٍ ، وَهَتَفَ بِهِ لِيُخْبِرَهُ : «هَيَّا ارْتَفِعْ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، أَيُّهَا
الْبِساطُ الطَّائِرُ» .

إِرتَفَعَ الْبِساطُ بِعَاشُورَ فِي الْهَوَاءِ . . وَأَخَذَ يَعلُو وَيَعلُو حَتَّى
وَصَلَ إِلَى السَّحَابِ ، ثُمَّ انْقَلَبَ فَجْأَةً ، فَصَرَخَ عَاشُورَ صَرْخَةً
مُرْعِبَةً ، وَسَقَطَ مِنْ علُوِّ عَظِيمٍ ، وَارْتَطَمَ بِالأَرْضِ فَمَاتَ فِي
الْحَالِ ، وَغَابَ الْبِساطُ الطَّائِرُ وَسَطَ السُّحْبِ وَأَخْتَفَى بِدَاخِلِهَا .

تَعَجَّبَ سَعْدٌ وَقَالَ: «لَقَدْ أَسْقَطَ الْبِسَاطُ الطَّائِرُ عَاشُورَ
وَقَتْلَهُ، فَلِمَ إِذَا لَمْ يَفْعَلْ بِي ذَلِكَ؟».

أَجَابَهُ وَالِدُهُ النَّسَاجُ: «هَذَا الْبِسَاطُ لَا يَرْكَبُهُ غَيْرُ إِنْسَانٍ
طَاهِرِ الْقَلْبِ كَمَا تَقُولُ الْأُسْطُورَةُ، وَقَدْ حَقَّ عَلَى عَاشُورٍ مَا
حَدَثَ لَهُ جَزَاءً عَلَى شَرِّهِ الَّذِي أَلْحَقَهُ بِالنَّاسِ».

وَأَنْدَفَعَ رِجَالُ عَاشُورٍ نَحْوَ سَعْدٍ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ، شَاهِرِينَ
سُيُوفَهُمْ وَرِمَاحَهُمْ، وَلَكِنْ فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ انْفَجَرَ جَبَلُ النَّارِ
أَنْفِجَاراً هَائِلاً، وَأَنْدَفَعَتْ مِنْ فُوهَتِهِ حُمَمٌ مُلْتَهَبَةٌ، سَقَطَتْ فَوْقَ
رُؤُوسِ الْأَشْرَارِ وَأَحْرَقَتْهُمْ فِي الْحَالِ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ.

وَخَرَجَ سُكَّانُ «الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ»، لَا يُصَدِّقُونَ مَا حَدَثَ،
وَأَقْبَلُوا نَحْوَ سَعْدٍ، يَشْكُرُونَهُ وَيُقْبِلُونَهُ، لِأَنَّهُ خَلَّصَهُمْ مِنَ
الْأَشْرَارِ، وَتَحَقَّقَتِ الْأُسْطُورَةُ الْقَدِيمَةُ عَلَى يَدَيْهِ.

وَعَاشَ سَعْدٌ مَعَ وَالِدِهِ النَّسَاجِ فِي الْقَصْرِ الْعَظِيمِ، فِي
هَذَا وَسْوَءٍ، كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ الْحَالُ، وَعَادَ السَّلَامُ وَالْأَمَانُ،
إِلَى «الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ».





القصر المسحور

أسئلة:

- ١ - لماذا كانت المنطقة تدعى بالأرض الطيبة؟ وماذا حلّ بها؟
- ٢ - كيف يمكن الخلاص من هذا الوضع حسب الأسطورة؟
- ٣ - ماذا كان حلم النساج العجوز؟ وكيف أراد ابنه أن يحققه

له؟

- ٤ - صف القصر الكبير الذي نفّذه النساج وابنه .
- ٥ - هل استطاع سعد تسلق جبل النار؟ وما كانت النتيجة؟ وما هو الحل الذي توصل إليه للوصول إلى القمة؟
- ٦ - ما كانت ردة فعل الأهالي عندما رأوا سعداً طائراً على البساط؟

- ٧ - أوجز التغيير الذي حصل عند هطول الأمطار شارحاً كيف تحققت الأسطورة؟

اشرح الكلمات التالية:

فوهة البركان - استجاب - تضاءل - الخلاء .

استخرج التشابه الموجودة ص ٣٢ .

إعراب:

- لكن المياه المتساقطة من أعلى الجبل كالشلالات أوقعت سعداً .

- ليس لنا متعة في الدنيا غيره .

1266 -
3017 -

~~6644~~
~~1379~~

هذه السلسلة تتضمن:

- ١١ - مغامرات عقلة الإصبع
- ١٢ - المرأة العجيبة
- ١٣ - الجوهرة الغالية
- ١٤ - البطل الصغير
- ١٥ - علاء الدين والحصان الطيار
- ١٦ - الجزيرة المسحورة
- ١٧ - ذات الشعر الذهبي
- ١٨ - سعفران الجبار
- ١٩ - كنز الشاطر حسن
- ٢٠ - الحلم العجيب

- ١ - القصر المسحور
- ٢ - الفارس العظيم
- ٣ - القرصان والبهلولان
- ٤ - نور والأميرة بدور
- ٥ - أميرة البحر الفضي
- ٦ - جنية الأمنيات الطيبة
- ٧ - كهرمان والأمير بهاء الدين
- ٨ - الحصان السحري
- ٩ - جبل السحب
- ١٠ - الفارس المقنع

القصرُ المسحورُ

● قصرٌ عجيبٌ مسحورٌ لا مثيلَ له .. حوائطُهُ
وأركانُهُ من النسيجِ ، وأشجارُ حدائقه ومياههُ رسومٌ
فوق النسيجِ .

وتقولُ الأسطورةُ إن شخصاً وحيداً يمكنه أن
يحوّلَ هذا القصرَ المنسوجَ إلى حقيقةٍ .. وبفضله يتمُّ
إنقاذُ أهلِ قريتهِ الطيبين من الأشرارِ ، فهل يحدثُ
ذلك في الواقع ؟